دراما المخدرات وتأثيرها على فكر ووجدان المشاهد المصري
دراسة ميدانية في الأنثروبولوجيا الثقافية

أ. رشا محمد رشاد(*)

أ.د. سعد بركة(**) أ. د. سلوى درويش(***)

• **مُلخص:**

وسائل الإعلام من المفترض أن "لها دور توعوي كبير لرفع الوعي لدى المتلقى". فكما أكد فاروق أحمد مصطفى أن وسائل الإعلام –لاسيما الدراما– وهى تعد من أحد (وسائل التنشئة الثقافية: Enculturation) والتي تتم بشكل شعورى حينًا ولا شعوري أحيانًا أخرى، لأنها تنقل أخر ما وصلت إليه الثقافة الإنسانية وتضمنت أيضًا الأسرة والأصدقاء والأندية والشارع والمدرسة حيث يسهمون في التنشئة الثقافية حيث يتعلم الفرد منها الكثير وتتميز التنشئة الثقافية بأنها أشمل وأعم وأوسع من التنشئة الاجتماعية لأن الاجتماعية مرتبطة بمرحلة الطفولة ولكن الثقافية مستمرة وممتدة بين الأطفال والكبار".[1]

وبرغم أن ظاهرة المخدرات هي دخيلة على مجتمعاتنا العربية ، إلا أن تقارب وسائل الاتصال وتداخلها في إطار القرية الكونية الصغيرة، قد لعب دورًا في تداخل المفاهيم والمصطلحات واللغط في استيعاب حقيقة المخدرات بطبيعتها وتكويناتها ونتائج تناولها، من خلال ما نشاهده في الأفلام والمسلسلات الأجنبية والعربية من تعاطي أبطالها لأنواع متنوعة من المخدرات تسيء إلى فهم المستقبل كدعاية عكسية تحريضية (أحيانًا) للتقليد، خاصة في أوساط صغار السن الذين لم يكتسبوا التجربة الكافية في التمييز بين ما هو ضار ونافع للإنسان، فقد تبين المسح الذي أجرته مؤسسة "ويكلي ريدر" لاستطلاع الرأي العام أن للتلفزيون والسينما أكبر الأثر في جعل المخدرات والكحوليات تبدو جذابة.[2]

الكلمات المفتاحية: الدراما التليفزيونية، الدراما السينمائية، وسائل الإعلام، رؤى العالم

(*) باحث دكتوراه بقسم الأنثروبولوجيا بكلية الدراسات الأفريقية العليا – جامعة القاهرة

(**) أستاذ الأنثروبولوجيا بكلية الدراسات الأفريقية العليا – جامعة القاهرة

(***) أستاذ الأنثروبولوجيا بكلية الدراسات الأفريقية العليا – جامعة القاهرة

(1) فاروق أحمد مصطفى. الأنثروبولوجيا الثقافية والإعلام، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2018. ص47.

(2) أحمد مطهر عقبات. دور وسائل الإعلام في الوقاية من انتشار المخدرات، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ندوة بعنوان دور المؤسسات التربوية في الحد من تعاطي المخدرات، مركز الدراسات والبحوث، الرياض، 2007، ص4.

Drugs drama and their impact on the thought and conscience of the Egyptian viewer: afield study in cultural anthropology

Rasha Mohamed Rashad

Prof. Dr. Saad Baraka Prof. Dr. Salwa Darwish

- **Abstract**

The media is supposed to play a major educational role in raising awareness among the recipients. As Farouk Ahmed Mostafa emphasized, the media - especially drama - is one of the means of enculturation, which takes place subconsciously at times and subconsciously at other times, as it conveys the latest developments in the human culture and also includes family, friends, clubs, street, and school, where they contribute in enculturation, where the individual learns a lot therefrom. Enculturation is characterized by being more comprehensive, general, and broader than social upbringing. This is due to the fact that social upbringing is just limited to the childhood stage, whereas, enculturation is continuous and extended from childhood to adulthood at large.

Although the phenomenon of drugs is alien to our Arab societies, the convergence of means of communication and their overlap within the framework of the small global village has played a crucial and major role in the overlapping the concepts and terminology as well as the confusion in understanding the reality of drugs by their nature, compositions and the results of their consumption, through what we see in the foreign and Arab movies, films and series of drugs abuse. As the said media stars consume various types of drugs in their displayed works which creates misunderstanding and produces counter-propaganda and (sometimes) incitement to imitation in drugs consumption, especially among the young people who have not acquired sufficient experience in distinguishing between what is harmful and what is beneficial to humans. Accordingly, a survey which was conducted by the “Weekly Reader” public opinion poll showed that Television and cinema have the greatest influence in making drugs and alcohol appear attractive for the viewers and recipients.

Keywords: Drama, TV drama, Cinematic drama, media, World View

- **مقدمة:**

إن الدراما عبارة عن مزيج من أفكار وآراء وآمال وأحلام المشاهد، وأيضًا جزء من مشاعره وتجاربه وعلاقاته الإنسانية في المجتمع،وهكذا تتناول الدراما حياة الإنسان في جميع لحظاته، آلامه، أزماته، وأفكاره، وتتناول أعمق ما يحب وما يكره وكل تفاصيل الحياة ومن هنا كان هناك تعريف للدراما بأنها تفسر الحياة وهذا نابع من شعبيتها الدائمة من خلال الأداء التمثيلي الذي يمزج الخيال الدرامي مع تجارب الحياة، والذي يجعل المشاهد يتوحد مع الشخصيات ويتعاطف معها وكما ذكر أرسطو أن الدراما تستفيد من جميع العناصر المكونة للواقع والتي تعتمد على القيمة التواصلية والتي تتميز باللغة والحركة والمواقف والإيماءات وتعبيرات الوجه وتستخدم الوسائل المرئية والمنطوقة لإنشاءها. [1]

أولًا مشكلة البحث:

أن الدراما نوع من أنواع الفن المؤثر على عقل ووجدان الجمهور المشاهد بمختلف الأعمار ودرجة التعليم والثقافات وحتى الجنسيات، والنوع. وقد أكدت دراسة ميدانية تتفق مع نتائج هذه الأطروحة فالآتي: أكد "سويف" أنه في دراسة ميدانية استهدفت فئة عريضة من الشباب في المدارس والجامعات، وأظهرت أن وسائل الإعلام المختلفة، تأتي في مرتبة بعد مرتبة الاصدقاء مباشرة، كمصدر يستمد منه الشباب معلوماتهم عن المخدرات بجميع أنواعها، وارتباط إيجابي قوي بين درجة تعرض الشباب لهذه المعلومات واحتمالات تعاطيهم هذه المخدرات.[2]

---

(1) Mohamed Jasim Betti.An introduction to drama,Colllege of education for humanities department of English University of Thiqar, 2015, P5, 6.

(2) عزيز بهلول الظفيري، وآخرون. العوامل الشخصية والاجتماعية المرتبطة بتعاطي المخدرات من وجهة نظر المتعاطي: دراسة تطبيقية، وزارة الداخلية، قطاع الأمن الجنائي، الإدارة العامة للمخدرات، دولة الكويت، 2019، ص31.

إذ تعمل وسائل الإعلام على زيادة انتشار ثقافة المخدرات عن طريق المستوى الأول والثاني وهو السماع والرؤية والتي أوضحت نتائج العديد من الدراسات التي أجريت بهذا الصدد ارتباطها بين معتقدات واتجاهات الأفراد نحو هذه المواد ومع المزيد من التعرض لثقافة المخدرات تزداد احتمالية أن يقدم الشخص على التعاطي. [1]

وأن عملية الغرس الثقافي ليست عبارة عن تدفق موجه من التأثيرات من التليفزيون إلى الجمهور المتلقي ولكنها جزء من عملية مستمرة، وديناميكية للتفاعل بين الرسائل والسياقات. ومشاهدة التليفزيون ترتبط بطرق عديدة بمختلف الجماعات، والمواقف الحياتية، وصور العالم. [2]

وبجانب أن الغرس الثقافي يعتمد على هيمنة الصور التليفزيونية–والدرامية بشكل عام– على المشاهدين فإنه يوضحها أيضًا كمصدر للمعلومات والمعارف.[3] وهذا ما سيتضح من خلال من خلال الإجابة على التساؤلين التاليين:

1–ما هو دور الدراما في غرس بعض المعتقدات المغلوطة حول تعاطي وإدمان المواد المخدرة، وفكرة تقبل أو استهجان (المدمن، المتعاطي) من وجهة نظر المشاهدين؟

2–ما هو تأثير الدراما في المشاهد المتلقي للرسائل المقدمة من خلال الأعمال الدرامية؟

ثانيًا أهمية البحث:

- ترجع أهمية الدراسة لعدة جوانب أهمها:

1– الدور الذي تقوم به الدراما في تشكيل الوعي ومعتقدات الأفراد نحو قضايا الإدمان والمخدرات في القاهرة والجيزة.

---

[1] نفس المرجع السابق، ص31.

[2]،[3] منال رداوي. واقع ثقافة الطفل من خلال برامج الأطفال التليفزيونية "التليفزيون الجزائري نموذجًا "دراسة استطلاعية على عينة من الأطفال بولاية المسيلة، جامعة الجزائر،2020، ص332.

2- الوصول لدور الدراما البارز والرائد بين وسائل الإعلام ومدى تأثيرها على المشاهد المتلقي.

3- واتساع تأثير دائرة الاتصال نظراً لمدى انتشارها لدى كافة الطبقات الاجتماعية، وتزايد متابعيها على كافة المستويات.

ثالثًا: أهداف البحث:

1- التعرف على دور الدراما في غرس بعض المعتقدات المغلوطة حول تعاطي وإدمان المواد المخدرة، وارتباطها بفكرة تقبل، أو استهجان المجتمع لمشاهد متعاطي ومدمني المخدرات) من وجهة نظر المشاهدين.

2- التعرف على مدى تأثير الدراما في المشاهد المتلقي للرسائل المقدمة من خلال الأعمال الدرامية.

رابعًا مفاهيم البحث:

- الدراما: Drama

كلمة دراما يونانية الأصل مشتقه من الفعل (dram)، ومعناه الحرفي يفعل أو عمل يقام به، ثم انتقلت الكلمة من اللغة اللاتينية المتأخرة (Drama) إلى معظم لغات أوروبا الحديثة. وقد عرف أرسطو الدراما بأنها محاكاة لفعل الإنسان. [1]

ثم تطورت الكلمة من اللغة اليونانية لتعني الفعل أو الحركة ذلك لأنها تحيل القضية الفكرية أو المشكلة الاجتماعية أو المسألة الإنسانية إلى حركة فتجسدها من خلال مجموعة من الممثلين الذين يؤدون الأدوار المختلفة، ويتقمصون الشخصيات المتعددة، ويديرون دفة الحوار الذي يعبر عن القضية الإنسانية العامة في إطار الصراع بين وجهتي نظر قادرتين على التحول والتغير، وانتقلت الدراما من اللغة اليونانية إلى اللغات الأخرى ومنها العربية، وجاء انتقالها انتقال معنى، بل لقد أعطتها بعض اللغات الجارية في كثير من دول العالم عدة مفاهيم تتفاوت قربا أو بعدا على أن أشهرها ذلك

[1] إبراهيم حمادة، معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط3، 1994، ص113.

المفهوم الذي يرادف معنى الأداء التمثيلي الذي يعبر عن قضية ما من واقع الحياة بحيث يستمد مادته الأصلية منها وذلك من خلال الحوار الواقعي الذي يدور وفقا لتطور الأحداث بين مجموعة من الشخصيات الحقيقية وصراعها في الحياة.[1]

ولهذا فالدراما بمفهومها المبسط: هي التمثيل بأي شكل من الأشكال، وفي أي وسيلة من وسائل الاتصال التي توصل كالدراما المسرحية، والدراما التليفزيونية، والدراما السينمائية، والدراما الإذاعية ويختلق كل نوع من أنواع الدراما من حيث الوسائل والإمكانيات المقدمة من خلالها. [2]

ويمكن أن تستغل للمشاركة في عملية التنمية والتطوير، والبناء الثقافي والاجتماعي. وتستطيع وسائل الاتصال الإعلامية في استغلالها أفضل استغلال نحو انتشارها وتحقيق أهدافها في بناء القيم، وتعليم أفراد المجتمع أساليب مختلفة في السلوك الفردي والاجتماعي. وتجدر الإشارة هنا إلى الأشكال الدرامية التي يقدمها التليفزيون، مثل التمثيليات والأفلام والمسرحيات، قد تقوم بدور هام في عملية تكوين السلوك الفردي والاجتماعي في المجتمع. أي أنها تسعى لترسيخ أو إلغاء أو تعديل بعض القيم والاتجاهات والمفاهيم الخاصة بالمجتمع.[3]

خامسًا: الإطار النظري للدراسة:

(1) تصور رؤى العالم: World view

تتمثل أهمية رؤى العالم في أنه يجل " الذات" محورًا أساسيًا في عملية بناء وتبني التصورات الأخرى المتعلقة بالأمور المدروسة وهناك بعد آخر هام وهو أنه من خلال

---

(1) نوال عمر. دور الدراما التليفزيونية في معالجة القضايا الاجتماعية: دراسة تطبيقية وتحليلية على المجتمع المصري في الفترة من 1991/7/1 إلى 1991/9/31، مجلة البحوث الإعلامية، العدد الأول، جامعة الأزهر، 1993، ص180.

(2) سها محمود محمد، رجاء عبد الرازق الغمراوي. الدراما وقضايا المجتمع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2013، ص13.

(3) عزالدين عطيه المصري. الدراما التليفزيونية مقوماتها وضوابطها الفنية، دراسة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، كلية الآداب،2010، ص100

تصور "رؤية العالم " فإن الذات لا تدرس بمعزل عن الآخرين..وإن خاصية الشمول والكلية التي تتميز بها رؤى العالم تجعله من أكثر التصرات صلاحية ونفعًا لعلم الأنثروبولوجيا وللمجتمعات المدروسة على السواء. [1]

وتؤخذ **رؤية العالم** بشكل عام على أنها مجموعة من الافتراضات عن وقائع البشر، ويكمن أيضًا أن تفهم على أنها شبكة الافتراضات التي من خلالها يمكن للإنسان أن يفهم، ويقيم، ويحكم على الواقع. أنها عدسة يمكن من خلالها مشاهدة العالم.والتي صيغت من أساليب التربية والتعليم الذي نحصل عليه، والمحيط الذي ننمو به، والثقافة التي نكتسب سلوكها، والأدب الذي نقرأه، والفلسفة التي نتأثر بها، إضافة إلى وسائل الإعلام والتواصل التي ننهمك فيها وهكذا، تعد رؤى العالم مجمل الافتراضات الأساسية عن الواقع الذي تكمن وراءه المعتقدات والسلوك الثقافي وهى ذات ضمنيه أو كامنة إلى حد كبير، يتم دعمها بأعمق المشاعر.. ويعتقد الناس أن العالم بالضبط نفس ما يرونه وخاصة ما يخص البعد الوجداني أو العاطفي والذي يتضمن تلك المشاعر والعواطف والأحساسيس التي تؤكد على المواقف ومفاهيم الجمال مثل الفرح، الحزن، وهى الحالة العقلية والنفسية المرتبطة بالمشاعر والأفكار والسلوكيات، وأيضًا توفر افتراضات للناس بمبدأ توجيههم للتحكم وتحديد الحقيقي والمزيف، الحب والكره، الصواب والخطأ، والأخلاقي واللا أخلاقي، والمهذب وغير مهذب وهكذا. [2]

ويتميز مدخل رؤى العالم بعدة مميزات أهمها أي أي رؤية تستقر زمنًا كافيًا لتشكيل ثقافة مشتركة لأفراد المجتمع الذي يتبناها فما يستقر لدى فرد في حياته أو طيلة حياته لا يكفي لتسميته رؤي العالم ولو كان الآمر كذلك لكان عدد رؤية العالم يقترب من عدد الناس في هذا العالم وهذه هى الميزة التي تجعل رؤية العالم لدى الفرد تتسرب إليه من

---

(1) السيد حافظ الأسود. تصور "رؤى العالم" في الدراسات الأنثروبولوجية، المجلة الاجتماعية القومية، المجلد السابع والعشرون، العدد الأول، يناير 1990، ص40–41.

(2) ياسر خضر عباس العباسي. منظورات علماء الأنثروبولوجيا الثقافية نحو مفهوم رؤى العالم تطبيق ميداني محلي، الجامعة المستنصرية، كلية الآداب، قسم الأنثروبولوجيا التطبيقية، 2017، ص5–7.

ثقافة المجتمع في السنين الأولى من حياته فيشربها بالتدرج بطريقة غير واعية في الغالب [1]، وهذه الأداة لا تبقى نموذجا إدراكيًا نظريًا في اللاوعي البشري فقط ولكن تتفرغ منه نماذج تفصيلية متعددة تستخدم بطريقة واعية لأغراض مثل تصور الواقع وفهمه واستيعابه، بل تمتد إلى اتخاذ موقف منه على المستوى النفسي والفكري والعملي، وأن هذه التصوراتوالمعتقدات تستقر في صور الإدراك والسلوك البشري وتمتد وتصبح تصورات مشتركة بين أفراد المجتمع وقد تورث من جيل إلى جيل عبر الزمن. [2]

وقد تم الاستعانه بمدخل رؤية العالم لأن جميع الأفلام السينمائية،من أكثرها إثارة للضحك (كوميدية) إلى أكثرها إثارة للحزن (تراجيدية) رغم أنها تأخذ بخيال المشاهد، إلا أنها تقدم قيما ورؤى للعالم،إذ لا يوجد فيلم واحد يعرض قصة محايدة، تكون مطبوعة بالمعتقدات والقيم الثقافية للمولف والممثل والمخرج. [3]

(2) نظرية الغرس الثقافي:Cultivation Theory

من إحدى النظريات التحليل الثقافي التي تؤمن بقوة وسائل الإعلام وتأثيرها على الثقافة.[4] وتعد أيضا إحدى النظريات التي قدمت مبكرا لدراسة وسائل الإعلام (اللحظية والتراكمية طويلة المدى) للإدراكات والمعتقدات عن العالم نتيجة التعرض لها [5] والتي تتميز بالتوازن والاعتدال بحيث لا تضخم من وسائل الإعلام ولا تقلل من هذه القوة، وأنها تقوم على علاقة طويلة الأمد بين اتجاهات وآراء الأفراد من ناحية، ومشاهدتهم من

---

[1] فتحي حسن ملكاوي. رؤية العالم (حضور وممارسات في الفكر والعلم والتعليم)، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هرندن، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، ط1، 2021، ص11.

[2] نفس المرجع، ص10.

[3] نفس المرجع، ص47.

[4] صالح محمد حميد. أثر مشاهدة المسلسلات الدرامية التليفزيونية التركية في القنوات العربية على قيم الفتاة الجامعية اليمنية، 2016، ص93.

[5] وجدي حلمي عيد، نظرية الغرس الثقافي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، قسم الإعلام، 2013، ص1.

ناحية أخرى.[1] فالاستقبال السلبي لرسائل التليفزيون يؤثر على المعتقدات الخاصة بالواقع الاجتماعي وبالتالي يزيد من بعض أنواع التأثيرات.[2]

ولوسائل الإعلام تأثير ليس فقط على الأطفال بشكل مباشر ولكن تؤثر كذلك على الثقافة والمعارف والمعايير العامة التي تميز المجتمع وكذلك فإنها توفر مجموعة من الصور الذهنية والأفكار والتقييمات والتي من الممكن أن يستعين بها الجمهور المشاهدين– من مختلف الأعمار– عند اختيارهم واتباعهم لأنماط معينة من السلوك.[3] فقد عرف عاطف غيث الفن –بشكل عام– إنه ينقل المعاني والمشاعر إلى الآخرين، ويعكس القيم المجتمعية.[4]

سادسًا: الإطار المنهجي للدراسة:

المنهج الأنثروبولوجي:

وهو المنهج الذي يحقق نظرة واقعية وشاملة للنظم والظواهرالاجتماعية والثقافية وقد الاستعانة بمجموعة من أدوات المنهج الأنثروبولوجي مثل طريقة الملاحظة وأداة دليل العمل الميداني، أداة الاخباريون، أداة الاستبيان، التحليل الإحصائي للإستبيان، باستخدام التحليل الوصفي (أسلوب التكرارات والنسب)، المقابلات المتعمقة.

عينة البحث:

العينة العشوائية: وهى عينة اختيرت على أساس الصدفة البحتة[5] أوبطريقة عشوائية

---

(1) عادل فهمي. دور التليفزيون المصري في تكوين الوعي الاجتماعي ضد الجريمة: دراسة تحليلية وميدانية، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، قسم الإذاعة والتليفزيون، ص50

(2) قاس علاء الدين. صورة القنوات الجزائرية الخاصة لدى جمهورها، كلية العلوم الإنسانية، قسم علوم الإعلام والاتصال وعلم الكتبات، ص25.

(3) سوزان مصطفى أحمد. دور التليفزيون في زيادة الاهتمام بالمأثورات الشعبية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، قسم الإذاعة والتليفزيون،ص35.

(4) محمد عاطف غيث. قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية،2005، ص27.

(5) محمد عاطف غيث. قاموس علم الاجتماع، كلية الآداب جامعة الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2005، ص397.

وذلك من أجل تحقيق هدف الرسالة وهو أكبر قدر ممكن من الآراء المختلفة.، العينة شملت (109) مفردة من محافظتين القاهرة والجيزة،بالإضافة لأربعة مقابلات متعمقة.

سابعًا: نتائج الدراسة(كميًا وكيفيًا):

أولًا: الدراسة الكمية:

فقد رصدت الباحثة للعديد من المعتقدات المغلوطة التي في ذهن المشاهد حول المعتقدات المغلوطة حول تعاطي وإدمان المواد المخدرة كما تعرضها الدراما: (وارتباطها بفكرة تقبل أو استهجان المجتمع لمشاهد متعاطي ومدمني المخدرات) كالاتي:

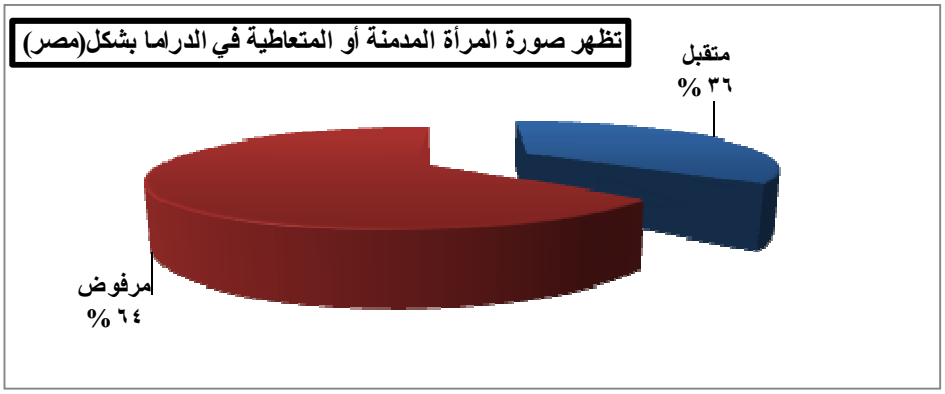

شكل رقم (1) رآي بعض عينة البحث أن 36% من الأعمال الدرامية تعرض المرأة المتعاطية بشكل مقبول بينما رأت النسبة الأغلب أنها تعرض بصورة مستهجنة من المجتمع وترى الباحثة أن نسبة 36% وإن قلت فهي منتهى الخطورة على المشاهد بمختلف الأعمار.

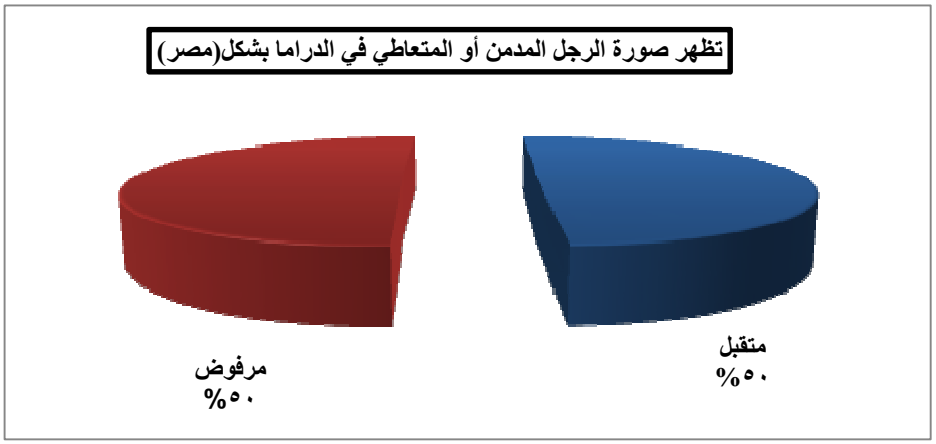

شكل رقم (2) دائمًا مع يتم ذعر المجتمع الشرقي من نسب تعاطي أو إدمان الإناث عن الذكور ولكن ترى الباحثة قدوة بالمختصون في المجال أن نسب الإناث والذكور على نفس درجة الأهمية والخطورة فالمجتمع يتكون من إناث وذكور أبناء وأباء وأمهات وأجداد اليوم والمستقبل ،فعند ذكر مناصفة النسبة بين عرض الدراما حسب ملاحظة المشاهد لصورة المدمن وتقبله واستهجانه تعد من النسب الخطيرة .

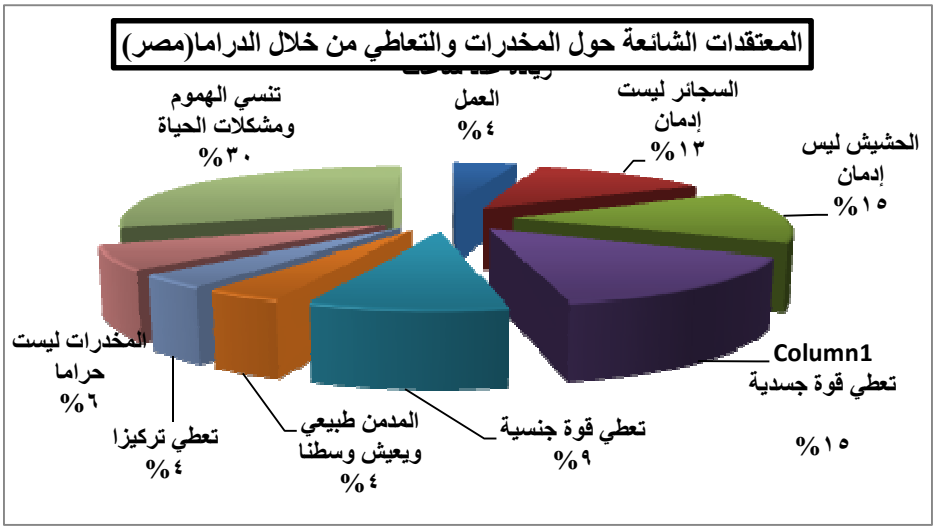

شكل رقم (3) تنتشر العديد من المعتقدات المغلوطة حول المخدرات وتأثيرها على الفرد ومن أكثر المعتقدات الخطيرة والشائعة هى أن المخدرات تنسي المهموم والمشكلات الحياتية بنسبة 30%،بينما شائعة أن المخدرات تعطي قدرة جسدية نسبة 15% وأيضًا شائعة أن الحشيش ليس إدمانًا نفس النسبة15% أما النسبة الخاصة بأن تدخين السجائر ليس إدمانًا فكانت 13%، وشائعة أخرى بأن المخدرات تعطي قدرة في الفراش فكانت 9% أما 6% ذكروا أن هناك شائعة بأن المخدرات ليست حرامًا وخاصة المخدرات الطبيعة أو بشكل عام، بينما توزعت بالتساوي نسبة 4% لكل شائعة كأنها تزيد عدد ساعات العمل،وتعطي تركيزًا، وأخيرًا أن المدمن يعيش وسطنا في المجتمع بشكل طبيعي لا أحد يلاحظ عليه لأنه يتعود على التعاطي.

ثانيًا: تأثير الدراما في المشاهد المصري:

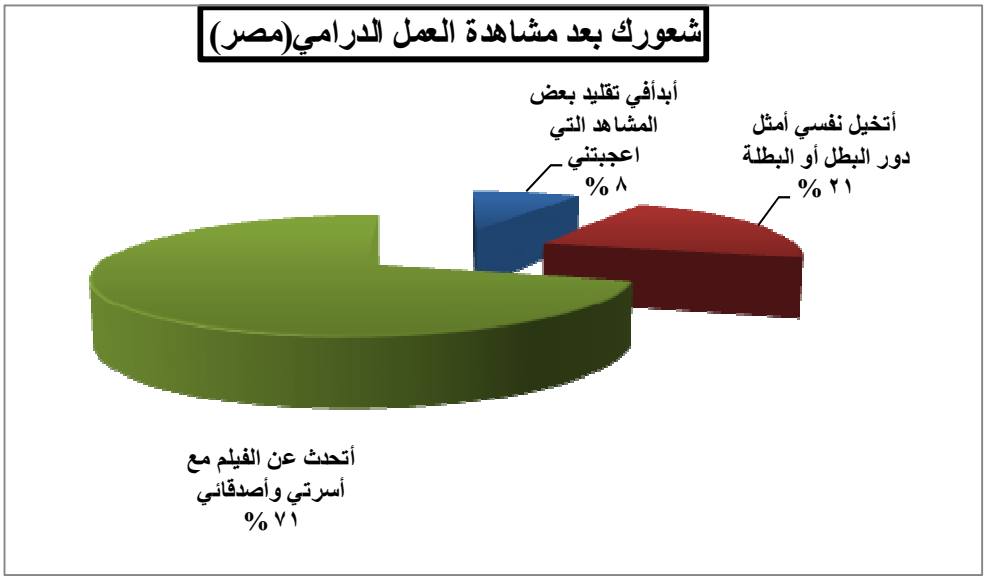

شكل (4) ومن أهم الجداول على الإطلاق لأنه يتضح من خلاله مكانة وتأثير الدراما في وجدان المشاهد فعند جمع بيانات الجدول اتضح أن المشاهدين بنسبة 71% يتحدوثون عن الأعمال الدرامية للأسر أو للأصدقاء أو لكلاهما وهذا تأثرها بالعمل بعد المشاهدة حيث يسيطر العمل على وجدان المشاهد لدرجة تصل بتخيل نفسه دور البطل أو البطلة أثناء التفكير فالعمل بنسبة 21%، وهناك من يحاول تقمص شخصية البطل أو البطلة في أحد المشاهد التي اعجبتهم بنسبة 8%. وتوضح الباحثة أنها سألت حول الدراما بشكل عام لتوضح مدى تأثر المشاهد بالعمل الدرامي والتوحد معه والذي سوف يبرز من تلقاء نفسه عن تأثر المشاهدين ومشاهدين آخرين يجوز من طبقات أخرى ومستويات تعليمية أخرى بشخصية المتعاطي والمدمن خاصة التي تعرض التعاطي كمتعة أو شيء يدعوا للفضول والتجربة. نتيجة هذا الجدول متفقة مع نتيجة الدراسة الميدانية.

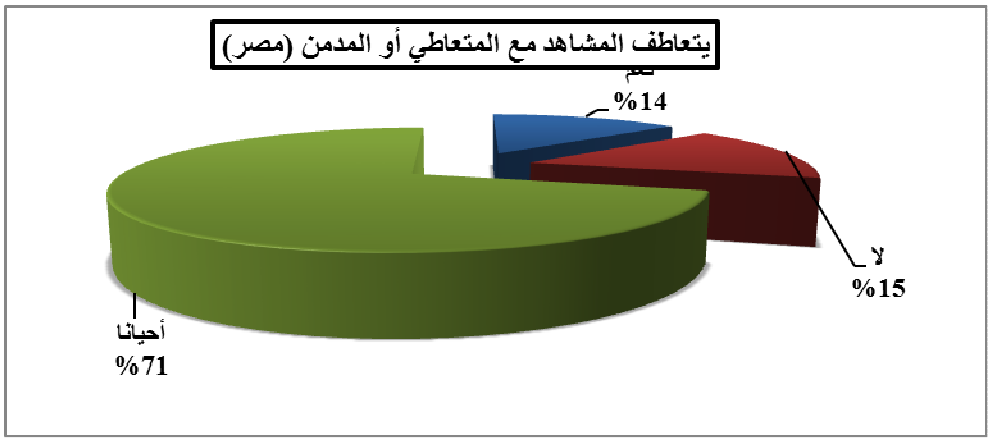

شكل (5) من الأشكال المهمة والمرتبطة بالجدول السابق فالتعاطف درجة من درجات الشعور والوجدان ويتعاطف المشاهد مع من قام بدور المتعاطي أو المدمن وكانت النتيجة 71% من المشاهدين يتعاطفون في أغلب الأوقات معه و15% لا يتعاطفون بينما 14% منهم أكدوا أنهم دائمًا ما يتعاطفون مع البطل أو المؤدي لدور المدمن أو المتعاطي. وهذا إن دل فيدل على خطورة الأمر فمن المفترض تقديم العمل بحيث ينفر من سلوك المتعاطي أو المدمن ولا يجوز التعاطف معه لأنه كما ذكرت العديد من العينات وكما يرى المختصون أنه المسئول عن فعله وسلوكه ويستطيع تغييره للأفضل.

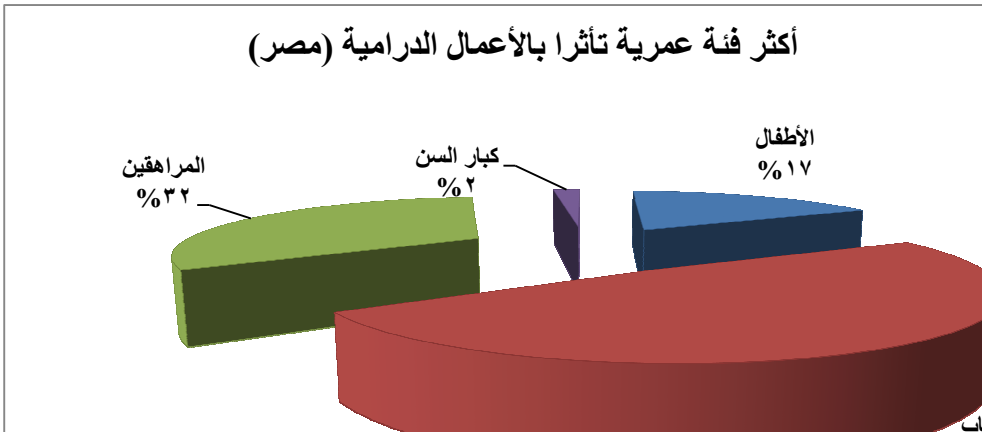

شكل رقم (6) من وجهة نظر أغلب أن من أكثر الفئات تأثرًا بالأعمال الدرامية هي فئة الشباب بنسبة 49% تليها مباشرة فئة المرهقين نسبة 32% بينما احتلت نسبة تأثر

الأطفال من وجهة نظر المشاهدين الأطفال بنسبة 17%،وقد رأى بعض أن للدراما المشاهدين تأثيرًا أيضا على كبار السن بنسبة 2%. وهذا ما قد يتفق مع نتائج الدراسة الميدانية في أن جميع فئات المجتمع يمكن أن تتأثر ولكن بنسب مختلفة.

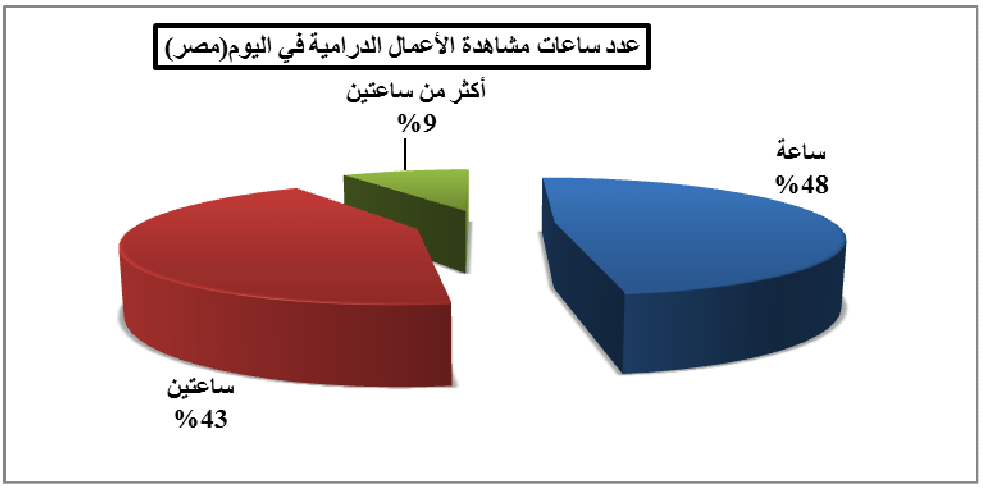

يوضح الشكل رقم (7) إلى أي مدى تشغل الدراما حيزًا من وقت الجمهور المشاهد فنسبة التعرض اليومي الحد الأدنى ساعة بنسبة 48% و43% متابعة لمدة ساعتين في اليوم الواحد وهذا يعني أن نسب تعرض أغلب المشاهدين 30 ساعة شهريًا ومضاعفة الرقم تصل ل60 ساعة مشاهدة أسبوعيًا للأعمال الدرامية فقط، وهناك 9% يتابعون الأعمال الدرامية لأكثر من ساعتين في اليوم الواحد فهذا إن دل يدل على زيادة نسب التأثير على المشاهد وارتباطه بالأعمال الدرامية وجدانيًا ثم سلوكيًا على المدى البعيد.

ثانيًا:الدراسة الميدانية:

- انتشار بعض المعتقدات المغلوطة حول تعاطي وإدمان المواد النفسية المخدرة وتعلقها في ذهن المشاهد:

المعتقدات المغلوطة حول تعاطي وإدمان المواد المخدرة كما تعرضها الدراما: (وارتباطها بفكرة تقبل أو استهجان المجتمع لمشاهد متعاطي ومدمني المخدرات).

(1) المشاهد الأول يرى أن الدراما يمكن أن تنشر بعض المعتقدات المغلوطة والتي من

وجهة نظره مشابهة للواقع كالسجائر والحشيش مش إدمان، تظهر أن المخدرات تعطي قوة جسدية وجنسية، تعطي تركيز، تنسي الهموم ومشكلات الحياة). وتأتي تلك المعتقدات من فكرة تقبلها خلال العديد من الأعمال الدرامية فظاهرة التدخين أصبحت تعرض على أنها ليست عيبًا اجتماعيًا ولكنه مجاراة للواقع والفضول والانخراط في كل ما هو جديد على الرغم انها لازالت عيبًا اجتماعيا للكثير من الإناث وبعض المحافظات للذكور في سن معين.أما تعاطي تظهره بعض الأعمال الدرامية على أنه عيبًا اجتماعيًا والبعض الآخر يظهره وكأنه أمرًا عاديًا وطبيعيًا وهو الأغلب منذ عدة سنوات

(2) واتفقت المشاهدة الثانية على أن الدراما تعرض المخدرات على أنها تعطي قوة جنسية وبدنية ولكن الأكثر انتشار من وجهة نظرها أنها تعرضها للهروب من المشاكل في الحياة والعمل وهذا من وجهة نظرها خطر لأن كل من يشاهد ولديه العديد من المشكلات ولديه شخصية مهزوزة سوف يقبل على التعاطي اعتقادا منه أنها سوف تجعل حياته أفضل.

وهى ترى أن أصبح التدخين من الظواهر المقبولة اجتماعيا للذكور والإناث ولكن الذكور أكثر، وعلى لسانها" بيقلدوا الأبطال والبطلات"، لكن التعاطي والإدمان يعرضوا غير مقبول للإناث نسبة بالذكور الذي يعد مقبولًا إلى حد كبير.

(3) المشاهد الثالث يتفق أيضًا أن الدراما تعرض للمخدرات وكأنها اللجوء إلى الحل للمشكلة، وأن البطل يصبح في عالم آخر أفضل بكثير من واقعه المعاش، ويذكر وهذا يعطي للمخدر اقبال وقبول اجتماعي وخاصة للذكور الذين يتحملون المسئوليات ويتعرضون لضغوط ومشاكل حياتية أكثر، وهو يرى أن التدخين أقل ضررًا في عرضه من تعاطي المخدرات ولكن يأخذ على الدراما عرضها لتدخين الإناث على أنه أمر عاديًا ومقبول اجتماعية.

تعليق الباحثة: إن التدخين كما أثبتت الدراسات يعد إدمانًا طالما اندرج تحت الاعتمادية الجسمانية والنفسية كما أنه البوابة الملكية للتعاطي في أحيانًا كثيرة.

(4) وقد اتفقت المشاهدة الرابعة أن بالإضافة لكل المعتقدات المذكورة هناك معتقد آخر تكرر كثيرًا هذه الفترة الإدمان يعطي شجاعة وقبول اجتماعي، أما أن المدمن شخص طبيعي ويعيش وسطنا غير معروف أنه مدمن كما تعكس الدراما بالعكس يعرف عن المدمن أو المتعاطي العلامات اللي بتظهر على شكل وشه وطريقة كلامه السيئة.

المرأة المتعاطية متقبلة فالدراما وليس المجتمع والرجل المتعاطي المدمن يظهر بصورة بطل فالدراما كنوع من القوة والقبول".

- **علاقة المشاهد بالأعمال الدرامية المحببة لديه:**

(1) **المشاهد الأول** على الرغم أنه من المختصين بقضايا الإدمان إلا أنه يتعاطف أحيانًا كثيرة مع شخصية المدمن وخاصة إذا كانت ظروفًا اجتماعية أو شخصية قاسية حسب السياق الدرامي.

وبالنسبة للشعور ما بعد مشاهدة العمل الدرامي المحبب لديه فيذكرالمشاهد أنه إذا أعجب بشخصية ما في العمل الدرامي فإنه يقوم تقليد بعض المشاهد في الحياة ويقتبس بعض الجمل أو الكلمات التي علقت بذهنه بالإضافة أنه يحكي عن العمل الدرامي مع أفراد أسرته.

(2) لا تتفق المشاهدة الثانية الرأي مع الأول في درجة التعاطف مع المدمن أو المتعاطي وذكرت السبب على لسانها" لأنه قرر يجرب لمجرد متعة مؤقته وهو عارف أنها هتتحول لدائمة وبعدين مرض خطير ومحاولش يبطل"، وقد عرفت الباحثة السبب وراء عدم التعاطف وهو أن المشاهدة أقبلت في فترة من حياتها في المرحلة الجامعية على شرب السجائر وذلك اقتضاءًا ببطلات السينما وعلى الرغم من تدخين العديد من الأفراد في الأسرة إلا أنها تراجعت عن الفكرة وقررت الإقلاع عن التدخين بشكل نهائي لأنها وجدته عادة سيئة وتضر بصحتها". وأضافت المشاهدة للشعور بعد مشاهدة عمل محبب أنها تتخيل أحيانًا كثيرة

تمثيل دور البطلة أو تقليد بعض المشاهد التي تعجبها ولكنها لا تتحدث أو تحكي عنها للأسرة أو أحد الأصدقاء، وبهذا قد اتفقت مع المشاهد الأول في جزئية الشعور فيما بعد مشاهدة عمل مقرب إلى قلب المشاهد.

(3) **المشاهد الثالث من أكثر المشاهدين ولعًا بالدراما فيقول" تعاطفت** مع المدمن في فيلم 4×6 علشان دمر حياته، وتعاطفت مع د.يحيى في الفيل الأزرق لأنه بياخد الحباية علشان عايز يوصل لحل مشكلة أسرته ويساعد وكاريزما وأنا حابب شخصيته واتمنيت أكون كاريزما زيه".

"أنا ممكن المسلسل يأثر فيا وفي مشاهد تأثر فيا أعيط عادي حتى لو أتعرضت أكثر من مرة وكمان بقعد أستناه ذي المجنون ذي مسلسل غرفة 207 هو مرعب وفي فيلم الفيل الأزرق دورت على كتب علشان أتأكد من الطلاسم بس للأسف ملقتش الموجودة في الفيلم، وبزل لما عمل درامي بحبه يخلص ببقى عايزه يكمل معايا".

تعليق الباحثة: وبصرف النظر عن صحة رأي المشاهد فهذا ما يشعر به ويؤثر في أعماقه.

(4) **ترى المشاهدة الرابعة أن وسائل الإعلام وخاصة الدراما بتوجه سلوك الشباب** وتؤثر على الأطفال والمراهقين وكل فئات المجتمع ولها دور توعوي قوي ولكن الدراما تؤثر سلبًا على واقع الأسرة لأنها تعرض المدمن والمتعاطي بشكل إيجابي يوحى بالشجاعة والقبول الاجتماعي وتتعاطف كمشاهدة مع المدمن أحيانًا للظروف التي يعرضها العمل الدرامي والتي يعيشها المدمن.

وبالنسبة لشعورها **بعد المشاهدة** "اتأثر بالعمل وأتحدث وأحكي لأصدقائي عنه". "عموما لما بعجب بعمل بتخيل نفسي في دور البطلة وبحس أني أقدر أوصل نفس الفكرة اللي بتقدمها وأساعد اللي حواليا بالأفكار دي وبتكلم عن الفيلم مع أسرتي وكمان أصدقائي". وبذلك يكون هناك اتفاق من الأربعة مشاهدين على

التأثر والتوحد مع الأعمال الدرامية المقربة لقلب المشاهد مع نسبة كبيرة في التعاطف مع شخصية المدمن في أغلب الأعمال الدرامية.

تعليق الباحثة: "عندما ناقش الباحثة فكرة الشعور ما بعد المشاهدة تعمدت أن لا تذكر بعد مشاهد الإدمان وحسب، ولكن بعد مشاهدة الأعمال المحببة بشكل عام لكي يعطي المشاهد رأيه بكل آريحية ومصداقية ولكي يبرز مدى توحد المشاهد مع العمل الدرامي أو الشخصية الدرامية والتي أتضحت أنها على درجة عالية جدًا من القرب والحميمية والتي فسرتها نظرية الغرس الثقافي بأن طالما يحدث تأثر وتفاعل واحساس وأحيانًا كثيرة توحد من المشاهد تجاه شخصية ما فالعمل الدرامي إذن فهناك تأثير من العمل للمشاهد يتغلل في وجدان المشاهد ويفرز عن طريق سلوك مطعم بفكرة ما حسب رؤية المشاهد وميوله ودوافعه للمشاهدة.

- **نتائج البحث:**

أولًا: انتشار بعض المعتقدات المغلوطة حول تعاطي وإدمان المواد النفسية المخدرة وتعلقها في ذهن المشاهد:

1- أكد المشهدين على **خطورة** عرض فكرة التعاطي أو الإدمان وحتى التدخين **بشكل متقبل** في معظم الأعمال الدرامية التي تبث مجموعة من **الأفكار المعتقدات المغلوطة** حول التعاطي والإدمان، والتدخين:

أولها: أن السجائر والحشيش لا يندرجا تحت الإدمان.

ثانيًا: أن المخدرات تعطي قدرة جنسية وقوة بدنية كما يتضح في العديد من الأعمال الدرامية.

ثالثًا: خطورة إظهار حب المغامرة والفضول والانخراط في تجربة التعاطي التي تؤدي حتمًا إلى الانزلاق في براثن الإدمان.

رابعًا: خطورة بث فكرة الهروب من مشكلات الحياة الاجتماعية والشخصية واللجوء إلى التعاطي تصورًا في حل المشكلة والذهاب لعالم آخر أكثر هدوء وخيالية من الواقع المعاش.

خامسًا: خطورة إظهار أن المتعاطي والمدمن شخص طبيعي ويعيش وسط المجتمع بشكل عادي لا يتم من خلاله اكتشاف مدى إدمانه.

سادسًا: خطورة إظهار المدمن شجاع وقوى وشخصية كاريزما مقبول اجتماعيًا ويتسم بخفة الظل.

سابعا: خطورة إظهار تدخين الذكور للتدخين والتعاطي وكانه أمرًا عاديا وطبيعيًا، وتدخين الإناث كنوع من الوجهة الاجتماعية والمباهاة أو تعاطيها من الامور شديدة الخطورة على كافة فئات المجتمع.

ثانيًا: علاقة المشاهد بالأعمال الدرامية المحببة لديه:

1- توصلت الدراسة أن المشاهد المصري به درجة عالية من التعاطف تجاه الشخصيات الدرامية التي تتعاطى وخاصة مع الحبكة الدرامية التي تظهر العديد من الظروف الشخصية والمجتمعية القاسية كمبرر للإقبال على فكرة التعاطي، والتدخين وهذا شديد الخطورة خاصة أن هناك نوع من الترابط أو التوحد ما بين المشاهد والعمل الدرامي وخاصة العمل الذي يلقى إعجاب المشاهد ويتعلق بها ذهنيًا ووجدانيًا وهناك اختلافات في ميول واتجاهات وأفكار المشاهدين فهناك من يرتبط بشخصية المدمن البطل الذي يحبه ويمكن بسهوله تقليده كتدخين، أو تعاطي.

2- أكدت الدراسة أن المشاهد المصري وإن لم تصرح بذلك شديد الولع والتأثر بالأعمال الدرامية للدرجة التي تجعله عندما يحب شخصية في عمل درامي توغل في قلبه ووجدانه وتؤثر على سلوكه في اقتباس بعض الجمل أو الكلمات التي علقت بذهنه، أو حتى تقليد بعض المشاهد المحببة لقلبه، بالإضافة للحكي والتحدث عن العمل الدرامي لأفراد أسرته أو مجموعة من الأصدقاء فهذا في حد ذات نشر للفكرة على نطاق يتسع المشاهد الواحد.

3- توصلت الدراسة إلى أن المشاهد المصري ينتظر عرض حلقات العمل الدرامي الذي يثير فضوله بفارغ الصبر ويتأثر جدًا بالأحداث لدرجة تصل، للقراءة والبحث

في القضية المعروضة، أو الفرح الشديد أو البكاء عند مشاهد حزينة ومؤثرة، والحزن عن انتهاء العمل وإعادة مشاهدة لأكثر من مرة.

- **خاتمة:**

أكدت دراسة تيسا لانجلي أن دراستهم كان لها أدلة على تأثير إعلانات مكافحة التبغ على سلوك الإقلاع عن التدخين في إنجلترا وويلز، وهى دراسة لاستكشاف تأثيرها إعلانات تمولها شركات الأدوية بشأن الإقلاع عن التدخين ووجدوا أن ارتباط ظهور الإعلانات بشكل كبير بزيادة في مكالمات خط المساعدة التابع لهيئة الخدمات الصحية الوطنية خلال نفس الفترة ولمدة شهر كما أن من النتائج التي من المرجح أن يكون لها تأثير كبير على الإقلاع عن التدخين؛ يمكن لخطوط الإقلاع عن التدخين مساعدة الناس للإقلاع عن التدخين عن طريق خدمات إعلانية مميزة. وهذا ما قد يتفق مع نتائج هذا الفصل في أن للإعلام والدراما طابع خاص ومميز لدى الجمهور المشاهد يؤثر ويتأثر به[1].

ولذا يجب على القائمين على صناعة الدراما الأخذ في الاعتبار أهمية أن تكون القيمة المقدمة عبر المضمون الدرامي إيجابية ونافعة للفرد والمجتمع، وسط الزخم الشديد من التأثيرات الدرامية السلبية، والاتجاه إلى الأعمال الفنية الراقية والأصيلة التي تدعم القيم العربية وتساهم إيجابيا في بناء ثقافة النشء وعندئذ نخرج بالدراما من قوقعة التسلية والترفيه إلى رحاب تنمية الفرد ومحاربة الأفكار الخاطئة ونشر الفضيلة والقيم الإنسانية والدينية والمجتمعية الصحيحة والتأكيد على ثوابت الأمة، وتوحيد الرؤى حول الاتجاهات نحو القضايا المشتركة.

---

(1) Tessa E. Langley. The impact of media campaigns on smoking cessati activity: a structural vector autoregression analysis, UK Centre for Tobacco Control Studies, Division of Epidemiology and Public Health, University of Nottingham, Nottingham, UK1 and Division of Primary Care, University of Nottingham, Nottingham, UK. Society for the Study of Addiction,2012, P.2047

- **مراجع الدراسة:**

- المراجع العربية:

1- إبراهيم حمادة، معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط3، 1994.

2- أحمد مطهر عقبات .دور وسائل الإعلام في الوقاية من انتشار المخدرات، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ندوة بعنوان دور المؤسسات التربوية في الحد من تعاطي المخدرات، مركز الدراسات والبحوث، الرياض، 2007.

3- سها محمود محمد، رجاء عبد الرازق الغمراوي. الدراما وقضايا المجتمع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2013.

4- سوزان مصطفى أحمد. دور التليفزيون في زيادة الاهتمام بالمأثورات الشعبية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، قسم الإذاعة والتليفزيون.

5- السيد حافظ الأسود.تصور "رؤى العالم" في الدراسات الأنثروبولوجية، المجلة الاجتماعية القومية، المجلد السابع والعشرون، العدد الأول، يناير 1990.

6- صالح محمد حميد. أثر مشاهدة المسلسلات الدرامية التليفزيونية التركية في القنوات العربية على قيم الفتاة الجامعية اليمنية، 2016.

7- عادل فهمي. دور التليفزيون المصري في تكوين الوعي الاجتماعي ضد الجريمة: دراسة تحليلية وميدانية، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، قسم الإذاعة والتليفزيون.

8- عزالدين عطيه المصري. الدراما التليفزيونية مقوماتها وضوابطها الفنية، دراسة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، كلية الآداب،2010.

9- عزيز بهلول الظفيري، وآخرون. العوامل الشخصية والاجتماعية المرتبطة بتعاطي المخدرات من وجهة نظر المتعاطي: دراسة تطبيقية، وزارة الداخلية، قطاع الأمن الجنائي، الإدارة العامة للمخدرات، دولة الكويت، 2019.

10- فاروق أحمد مصطفى. الأنثروبولوجيا الثقافية والإعلام، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2018.

11- فتحي حسن ملكاوي.رؤية العالم (حضور وممارسات في الفكر والعلم والتعليم)، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هرندن، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، ط1، 2021.

12- قاس علاء الدين. صورة القنوات الجزائرية الخاصة لدى جمهورها، كلية العلوم الإنسانية، قسم علوم الإعلام والاتصال وعلم الكتبات.

13- محمد عاطف غيث. قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية،2005.

14- محمد عاطف غيث. قاموس علم الاجتماع، كلية الآداب جامعة الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2005.

15- منال رداوي. واقع ثقافة الطفل من خلال برامج الأطفال التليفزيونية "التليفزيون الجزائري نموذجًا "دراسة استطلاعية على عينة من الأطفال بولاية المسيلة، جامعة الجزائر،2020.

16- نوال عمر. دور الدراما التليفزيونية في معالجة القضايا الاجتماعية: دراسة تطبيقية وتحليلية على المجتمع المصري في الفترة من 1991/7/1 إلى 1991/9/31، مجلة البحوث الإعلامية، العدد الأول، جامعة الأزهر، 1993.

17- وجدي حلمي عيد، نظرية الغرس الثقافي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، قسم الإعلام، 2013.

18- ياسر خضر عباس العباسي. منظورات علماء الأنثروبولوجيا الثقافية نحو مفهوم رؤى العالم تطبيق ميداني محلي، الجامعة المستنصرية، كلية الآداب، قسم الأنثروبولوجيا التطبيقية، 2017.

- المراجع الأجنبية:

19- Mohamed Jasim Betti.An introduction to drama,Colllege of education for humanities department of English University of Thiqar, 2015.

20- Tessa E. Langley. The impact of media campaigns on smoking cessati activity: a structural vector autoregression analysis, UK Centre for Tobacco Control Studies, Division of Epidemiology and Public Health, University of Nottingham, Nottingham, UK1 and Division of Primary Care, University of Nottingham, Nottingham, UK. Society for the Study of Addiction, 2012.